

درس الفجر الدكتور صلاح الصاوي - يسألونك عن الشريعة 02 - تطبيق الشريعة وشهادة التاريخ

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وعلى اله وصحبه ومن والاه. اصبحنا واصبح الملك لله. والحمد لله لا اله الا هو واليه النشور اللهم انا اصبحنا منك في نعمة وعافية وستر. فاتم علينا نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والاخرة -

[00:00:57](#)

اللهم ما اصبح بنا من نعمة او باحد من خلقك. فممنك وحدك لا شريك لك. فلك الحمد ولك الشكر الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. اللهم انا اصبحنا نشهدك - [00:01:27](#)

ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله. لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ان محمدا عبدك ورسولك. اما بعد فهذه متابعة في سلسلة يسألونك عن الشريعة في حلقتها العشرين - [00:01:45](#)

موضوع هذه الحلقة تطبيق الشريعة هو شهادة التاريخ يقول محدثي متابعا لمسلسل الهجوم على الشريعة والتشريع على دعائها والتهيج على حملتها. ان تطبيق الشريعة على مدار التاريخ لم يكن الا سلسلة طويلة من - [00:02:05](#)

للفشل لقد كان الاستبداد هو القاعدة. وكان الزلم اساس العلاقة بين الحاكم والمحكوم وما ادل على ذلك من ان انصار الشريعة لا يجدون ما يستشهدون به الا فترة الخلفاء الراشدين الامر الذي يعني انهم لم يجدوا طوال فترة التاريخ الاسلامي على تعاقب -

[00:02:34](#)

اعصارها الا هذه المدة المحدودة. واذا كان ذلك كذلك فلماذا يداعبون انفسهم وخيالاتهم بهذا الامل المستحيل. بهذا الحلم المستحيل في ان يرجع زمان الراشدين وهيئات هيئات اذا كانت هكذا يتابع محدثه. اذا كانت آآ تجارب القرون العديدة بل وتجارب

العصر الحاضر. قد - [00:03:05](#)

فقط في اتيان بحاكم يداني ذلك العصر وكان الخط البياني للحق والعدل لا يزال في هبوط على مدار التاريخ. وبلغ الحضيض في التجارب معاصرة فعلى اي اساس تأملون في ان تكون التجربة القادمة في هذا البلد هي التجربة - [00:03:38](#)

وحيدة التي ستنجح فيما اخفقت فيه كل التجارب السابقة على مدار العصور يقول في التعقيب على هذا لا يزال المنصفون واهل العلم واهل البصيرة يفرقون بين الاسلام من ناحية وبين الفكر الاسلامي والحكم - [00:04:03](#)

الاسلامي من ناحية اخرى. الاسلام وحي معصوم. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاسلامي عمل الفكر البشري في فهمه. الحكم الاسلامي عمل السلطة البشرية في تنفيذه وكلاهما لا عصمة له. فعندما يزل فكر او يظلم حاكم فانه يتحمل وحده - [00:04:27](#)

فكره او ظلمه ويبقى الاسلام من ذلك براء. ان الاحتياج على المبدأ باغلاط ممارسة واطاء التطبيق خطأ منهجي مبني ينبغي ان يتحاشاه الباحثون المنصف على سبيل المثال لقد كانت اليونان ارقى الامم واعظمها قبل ان تدخل في - [00:04:57](#)

ولكنها بدأت في التردى والانحطاط بعد ان تنصرت. لقد كانت الامبراطورية الرومانية كذلك ولكن لا ينبغي ان يعد هذا دليلا على ان النصرانية المسيحية مسؤولة عن انحطاط فينا وروما او ان الوثنية اصلح للعمران من النصرانيين - [00:05:27](#)

تدري ما هي التبعات التي يقود اليها هذا المنطق وهذه المنهجية في التفكير انها ستنتهي بنا الى ترك العقيدة وترك العبادات وهدم ما تبقى من الاسلام. بنفس المنطق قد يقول قائل ما الغاية من - [00:05:55](#)

عقيدة اليس ان تحرر الانسان من العبودية لغير الله؟ فاذا كانت لم تنجح على مدار التاريخ في اقامة مجتمع يتحرروا من قبضة الحكام والطواغيت وميادين الا بالولاء الا لله. فلماذا نصر على استبقائها بعد هذه - [00:06:16](#)

الطويل التجارب الطويلة من الفشل. ما غاية من العقائد؟ اليس تحرير الانسان من التوجه بالعبادة فاذا كنا نرى العالم اليوم لا يزال يعد في عبادة الموتى والاستغاثة باصحاب القبور. فلماذا نبقي على - [00:06:36](#)

طيب بعد هذه السلسلة من الفشل. وقد يقول اخر وما الغاية من العبادات؟ اليس تطهير النفوس وتزبييت الارواح فاذا كنا لم ننجح في هذا في اقامة المجتمع الفاضل الذي ننشله. فلماذا نبقي على العبادات - [00:06:56](#)

الصلاة. اليس لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر؟ فاذا كانت للفواحش الشائعة والمنكرات منتشرة ثم ماذا نبقي الصلاة. الصوم لماذا؟ اليس لكي نستشعر الام المحرومين والمعوزين؟ فاذا كانت الطبقية وطغيان الاغنياء هي الاصل فلماذا نبقي على الصوم؟ الحج اليس - [00:07:16](#)

من الحج ان يتطهر الانسان من ذنوبهم وان يجددوا توبتهم. فاذا كانت اكثر المزالم ممن يحملون ده نقب حاج فلماذا نبقي على هذه الشعيرة وقل مثل هذا؟ في سائر شرائع الدين وشرائعه. فهل - [00:07:46](#)

يرضى عاقل به بقية من عقل بكل هذه التداعيات. اذا صح ان التجارب تطبيقية وما تنتج عنه من اثار ومن ثمار هي الفيصل في الحكم على الانظمة الوضعية لانها طبيعتها عرضة للخطأ والصواب. باعتبارها نتاجا بشريا فان هذا المعيار لا يصلح بحال من الاحوال - [00:08:08](#)

الحكم على الرسالات السماوية. لانها تمثل الحقيقة المطلقة التي تستند الى الوحي المعصوم. الرسالة السماوية حق لانها تنزلت من عند الله. لا ينبغي لاحد ان يتواري في ذلك وهو يؤمن بالله واليوم الآخر - [00:08:40](#)

او ان يحاكمها الى نتائج تطبيقها في عصر من العصور. او من خلال امة من الامم فان رأى خيرا اقبل وان رأى الاخرى ادبر واستكبر. وقال ان هذا لا سحر يؤثر. ان الايمان بالغم - [00:09:00](#)

هو معقل التفرقة بين المؤمنين والكافرين. تخيل هل كان يتصور ان يقبل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءهم بالقرآن وبلغهم ما امر ببلاغه من الله عز وجل - [00:09:20](#)

وامرهم بالتحاكم اليه في مختلف شؤونهم. قالوا له نجرب. ان ثبتت صباحيته قبلنا به وامنا انه من عند الله. وان ثبت فشله رددناه وقلنا اساطير الاولين. هل كان هذا يقبل من صحابة النبي او من صحابة اي - [00:09:40](#)

نبي على مدى تاريخ الانبياء والمرسلين على مدى التاريخ البشر كله. لقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اخي يشتكي بطنه. فقال اسقه عسلا - [00:10:00](#)

فسقاه عسلا فلم يبرأ بل زادت علته. فعاد فسأله قال اسقه عسلا فسقاه ان يبرأ سعاد المرة الثالثة. قال صدق الله وكذب بطن اخيه. اسقه عسلا. فسقاه الثالثة فبره مقصود ان نفرق بين الحقائق المعصومة التي تنزلت من عند الله وبين ثقافات والايديولوجيات - [00:10:14](#)

الوضعية المعاصرة التي لم تهتدي بنور الوحي. لم يأت بها نبي من عند الله عز وجل. الثانية فقط التي تحاكم الى نتائجها وتقاس باثارها. وتستمد مصداقيتها مما يسفر عنه تطبيقها من ايجابيات - [00:10:44](#)

اما الاولى تستمد مصداقيتها وصدقها من مصدرها التي تنزلت من عنده. ونؤمن بالغيب بان هاليقين المطلق والحقيقة المطلقة. ان اسفر تطبيقها عن بعض المسالب والمعاييب انفسنا ورجعنا باللوم على طريقتنا في التطبيق وعلى سياستنا في التنفيذ. وتبقى هذه الحقائق - [00:11:04](#)

معصومة فوق الشك وفوق التهم والا لزمنا ان نراجع اصل ايماننا ايضا مسألة اخرى. اختزار تاريخ العدل في الاسلام في تاريخ الراشدين زلم للتاريخ الاسلامي بين اين ذهب عمر بن عبدالعزيز؟ اين ذهب يزيد؟ ابن الوليد الذي كان بعد عمر ابن عبدالعزيز اعدل بني مروان - [00:11:34](#)

ان ذهب نور الدين محمود الشهيد الذي كان يشبه الراشدين في جهاده وعدله وحرصه على تهطير المجتمع الظلم والفساد ان ذهب صلاح الدين الايوبي الذي شهدت له الدنيا كلها بالعدل وافر بفضلته اعداء الصليبيون - [00:12:02](#)

كما اقر بفضلته المسلمون. ايضا مسألة اخرى ان كثيرا من الاخبار التي تنقل عن مفاصد الخلفاء على مدار التاريخ الاسلامي تحتاج الى تحقيق علمي. لان كتب التاريخ لم يعمل فيها مبضع الجرح - [00:12:22](#)

تعديل كما عمل في كتب المحدثين. معظم المرويات التي تنقل عنهم انما نقلت من كتب الادب. من مثل كتاب الاغانى لابي الفؤاد الصهاني ومؤلفه شيعي حاقده على السنة وعلى اهلها وعلى - [00:12:42](#)

تاريخها وهو شيء اشبه ما يكون بان تحكم على مجتمع بأسره من خلال الافلام السينمائية تحكم على المجتمع كله من خلال فيلم سينمائي شاهده في لحزة تجلي. هل هذا منطق - [00:13:01](#)

تقبل به منصف او حاكم او عاد. ان هارون الرشيد مثلا الذي جعل في هذه الكتب مضرب الامثال في المجون والتهتك. كان من سيرته انه يغزو امن ويحج عاما دافع عنه ابن خلدون دفاعا علميا رصينا وان كانت حياته لم تخلو من سقطات وهنات - [00:13:21](#)

من عثرات غفر الله له. معاوية بن ابي سفيان الذي لم يرتبط في ذهن كثير من الناس الا بالمكر والتآمر ويتجاهلون صحائف مضيئة من عدله وحلمه وحمله الامة على الشريعة في - [00:13:48](#)

الحافظة الذهبي يزكوا عن ابن عونه يقول كان الرجل يقول لمعاوية والله لتستقيم بنا يا معاوية او لنقومنك فيقول بماذا؟ فيقول بالخشب. فيقول اذا استقيم يدخل عليه ابو مسلم الخولاني يقول السلام عليك ايها الاجير. ويحال بعض الحاضرين تصفيحا - [00:14:08](#)

ان يصحح له عبارته. السلام عليك ايها الامير. فيصر الرجل على مقولته. فيقول معاوية دعوا ابا مسلم فانه اعلم بما يقول فيقول ابو مسلم انت اجير المسلمين استأجروك على رعاية مصالحهم - [00:14:33](#)

تاريخ بني امية في الجملة لم يكتب الا بعد ان زالت دولته. وجاء خصومهم من بني العباس. شأن الصراعات السياسية والتاريخية الشاعر كان يقول لا يغرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دوبا - [00:14:53](#)

فجرد السيف وارفع العفو حتى ما ترى فوق ظهرها امويا. فعندما يكتب التاريخ بايدى خصوم سياسيين لابد بطبيعة الحال ان يكون مليئا بالمثالب المعاييب. الخلفاء والملوك عبر التاريخ الاسلامي اسلامي على ما كان فيهم ولا ننكره من اغلاط وتجاوزات وعثرات الا انهم بقوا في الجملة على ولأهم - [00:15:13](#)

اسلام وتحكيم شريعته في الجملة ونشر دعوته في المشارق والمغارب. استأنفوا الجهاد الخارجي تركوا لاهل العلم في الداخل حرية الحركة ما لم يمسه سلطانهم في الزعامة الحاكم سيفه مسلول. تقترب من سلطانه يتحول الى آآ الى اسد كاسر. اذا تجاوزت هذه استطعت - [00:15:43](#)

ان ان تصلح في المجتمع وان تتعايش معها. فمضت العلوم الدينية في طريقها توسع الافة وتربي الجماهير وتقرر الحقائق الاسلامية من الناحية النظرية ورغم ازورار الاسلام عن السلطة في كثير من الاحيان الا انه بقي على مستوى الافراد والقاعدة قادرا على الامتداد - [00:16:10](#)

والتأثير اخيرا الذي يعاير المسلمين بتاريخهم ويقدمه باعتباره صحيفة سوابق. تشهد على الامة كلها بالادانة وسوء السمعة لا تقع عينه الا على السقطات لا يقرأ في صحائف تاريخه الا المظالم والمفاصد ان رأى خيرا كتمه او نسبته الى ملكات شخصية في من - [00:16:40](#)

وان رأى شرا اذاعه ونسبه الى طبيعة المنهج الاسلامي نفسه. هل هذا المسلك يمكن ان ممن يحمل في قلبه ولاء للاسلام. وغيره على دينه وانتفاء الى امته. اننا نفهم ان يسقط - [00:17:10](#)

ومثل هذا من المستشرقين فهم الكارهون الحاقدون او اغلبهم كذلك فلا تقع اعينهم الا على العقل ولا يسترعي انتباههم الا الاغواط والتجاوزات فهمكم موظفي البلدية الذين يمشون في الشوارع يبحثون عن صناديق الزباله وعن وعن اكياس القمامة - [00:17:30](#)

اكبر همهم البحث عنها يستخدموا هذا في حرب الاسلام. الذي نظروا انفسهم بهذه وفرغتهم دولهم من اجلها. فما بال هذه الروح

الصليبية تتسلل الى فريق من جلدتنا ممن يتكلمون بالسنتنا ويزعمون انهم يدينون بديننا. هل يبلغ اعداؤنا في النكاية في -

[00:17:55](#)

ما يبلغ هؤلاء اننا لا نقرأ لبعض هؤلاء في هذا المقام ما نكاد نجزم معه بان القوم قد قطعوا ما بينهم وبين هذه الامة من وشائج

واواصر. فهم يتحدثون عن تاريخها الذي يفترض انه تاريخهم. بان - [00:18:25](#)

يتحدث به اليهود والمستشرقون. ويطيرون ذلك في المشرق والمغرب. ويحاضرون به في جامعات الغرب. ويكررونه على مسامع اليهود والنصارى. وليتهم كانوا صادقين منصفين فيما يقولون فاذكر الخير والشر ويقدمون الحسن والقبيح. لكنهم لا يلتقطون

الا السقطات - [00:18:48](#)

ولا تقع اعينهم الا عن العورات والزلات. اليس هذا مما يدع الحليم حيران اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. اللهم اهدنا فيمن هديت

وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت - [00:19:18](#)

اللهم ردنا الى دينك ردا جميلا. خذ بنواصينا لما تحب ربنا وترضى. ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد. وعلى - [00:19:39](#)

اله وصحبه وسلم سبحانهك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:19:59](#)